رواية

العظمة

تأليف

هورمي سرقي

ذات خمسة فصول

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

مطبعة الشعب بطنطا

اشخاص الرواية

سليمان	زوج فاطمة ووالد سعاد
فاطمة	زوجة سليمان
سعاد	ابنة سليمان وشقيقة
شقيقة	والدة سعاد امرأة ساقطة
صادق	صديق سليمان
ابراهيم	
محمود	
ميخائيل	اصدقاء سليمان وصادق
عبد المجيد	
علي	
نجيب	
زينب	جارة فاطمة
عزيزة	جارة فاطمة
خديجة	احدى الساقطات

فريد	موظف في مستشفي الامراض العقلية
حسنين	خادم صادق
نيقولا	صاحب حانة
بائعة ورق	
رجلان من السوقة	
رجل متسولٌ يضرب على قيثارة	

« * »

جرت حوادث هذه الرواية في مصر « العاصمة »

الفصل الاول

﴿ المنظر الاول ﴾

(غرفة فى منزل سليمان)

سليمان . فاطمة

سليمان : والنتيجة

فاطمة : لن تخرج . انت ياسليمان اسيرى . ها هو المفتاح في قبضة يدي والباب مغلق

سليمان : فاطمة . افتحي فأعدك بشرفى أن أعود اليك حالا . لا اغيب عنك الا ساعة واحدة

فاطمة : أما وعدت بالامس وأقسمت بشرفك ثم حنثت بيمينك أما تركتنى حتى الفجر ساهدة ساهرة اسير فى غرف المنزل اتطلع من نوافذه علّى ارى خيالك قادما يأوي الى منزله . قضيت ليلى تعترسني الوساوس تارة يخيل الي انك تشاجرت فقضيت ليلتك في القسم وطورا انك سكرت فاستلقيت على اسفلت الطريق . لا ياسليمان . الليلة

تقضي السهرة هنا بيني وبين ابنتك سعاد . خذ (تعطيه جرائد ومجلات) عندك الجرائد والمجلات ولديك في المكتبة كتب علمية وان لم ترد الا السهر فهيا بنا نزر جيراننا فهما زوجان شريفان . هيا نقطف معهما ثمار الفردوس العائلي من ظرف وعلم

سليمان : لا لا اريد زيارة احد . ان معاشرة الناس تجلب الشقاق

فاطمة . لا فانك واهم فما يجلب الشقاق الا عشير السوء اما الزوجان الصالحان فلا يجلبان الا كل خير وصلاح . اجلس هنا بيني وبين ابنتك سعاد

(تنادي) سعاد

سليمان : ليست هنا . ذهبت لتبتاع لي علبة تبغ خشية أن ينفد مني التبغ في الليل . لتضعها على المنضده بجانب سريري

فاطمه : ماذا تعمل يا سليمان كيف ترسل فتاة حسناء في الليل الى السوق تبتاع لك ما كان يجب عليك انت احضاره

سليمان : واي ضرر ترين في إرسال فتاة صغيرة الى السوق

فاطمة : أسعاد صغيرة السن . أنسيت عمر ابنتك ألا تبلغ السابعة عشرة من العمر . أفتاة جميلة مثلها ترسل في ظلام هذا

الليل . أما تأخذك الشفقة عليها من البرد الذى يخصر اطرافها والخوف الذي يأخذها فى الطريق . أما تخاف يارجل على نعجتك من ذئب يفترسها

سليمان : أما أرسلتها انت مراراً

فاطمة : أرسلتها نهاراً لتبتاع لي ولك بعض الملابس ولم ارسلها فى الليل المظلم الذى اخاف عليك منه

سليمان : اقصري الكلام يافاطمة وافتحي الباب

فاطمة : اقصر اللجاج واعلم انك لن تخرج من هنا الليلة لن تذهب أليس كذلك . اخلع عنك ثوب هذا التصرف المستعار والبس ثوب نفسك الحقيق . ارجع كما كنت يوم تزوجتك عظيما شريفا

سليمان . وهل فقدت الآن شرفى

فاطمة : لا انما انت تسيء الي نفسك والى ابنتك والي انما كنت تعود الى المنزل فى الساعة السابعة من كل مساء . أما كنت اذا رأيتني ارسل سعاد الى اى مكان تؤنبنى مخافة ان يهزل تعب السير قدميها الصغيرتين أما كنت اذا

رأيتني مريضة تسهر بجانبي حتى الصباح

سليمان : صدقت

فاطمه : وها انا ذا مريضة اتألم فلماذا تتركني الآن وحيدة

سليمان : في ذلك الزمن كنت صغير السن قوى الارادة واليوم انا ضعيف الجسم واهن فى العزم لا يقر لي قرار فكيف ترغبين ان ألزم الدار وانت اليوم يافاطمة أصح منك بالامس

فاطمة : لا ياسيدي فما زلت شابا قويا إنما الخمر والمخدرات قد أضعفا عزمك وأفقداك رشدك . انهما ما تسلطا على ملك الا وهبطا به من جنان الخلد الي جحيم الشقاء . وهذا انت فقد كنت ملاكا عظيما فصيرك المخدر أقول

سليمان : شيطانا رجيما أليس كذلك

فاطمة : لا ياسليمان انما (تقترب منه) لو تعلم ما أقاسي من العذاب وانا أفكر فيك

سليمان : ولماذا يا بلهاء

فاطمه : كيف لماذا . ومن لي غيرك فى هذا الوجود .

من لى غير سليمان زوجا وصديقا وحبيبا . أليس اني يوم تزوجتك اتخذتك فى الحياة كل شيء . كيف تقول لماذا . اذا كنت لا تشعر بعذابى فذلك لانك لاتحبنى اما انا فاحبك وكل سنة يتجدد حبك فى قلبى كأنه فى اول شهور زواجنا . ان محبة الزوجين الشريفين ياسليمان كالخمر تجود كلما قدم عليها الزمن . لا تذهب الليلة ياسليمان فنحدث سعاد حديثا مفرحا . لا تذهب فنجلس فى شرفة المنزل نتحدث على نور البدر اقص عليك قصة مفرحة

سليمان: وماذا اقول لصديق صادق وقد ضربت له موعدا

فاطمة : سليمان صادق هذا صديق سوء اخاف ان ينشب اظافره فى ابنتك سعاد . انها تذكر دائما اسمه

سليمان : فاطمة قفي هنا حدك انها ابنتي انا وليست ابنتك

فاطمة : ما دامت امها فى عداد الاموات فهي ابنتي ايضا

سليمان : ومن يعلم اذا كانت امها في عداد الاموات او على قيد الحياة

فاطمة : أما قلت لى انك رزقتها من زوجة ماتت تزوجتها

قبلي ورجوتني ان أخفي عنها ذلك وأقول لها انها ابنتي

سليمان . هذا حقيق انما انا اخلط في كلامي وهي صارت بحكم التربية ابنتك ولك عليها حق المراقبة ولكن صادقا رجل شريف

فاطمة . انت تراه شريفا وانا انا فاراه غادرا فاجرا . لان من يسقط امرأة في الهاوية ولا ينتشلها وهو قادر ان هو الا ساقط خائن يلزمك الهرب منه

سليمان . ان من يسقط امرأة في الهاوية

فاطمة . اما اعلمتك بما فعل بالفتاة التي انتحرت منذ عام أأعيد عليك حكايتها مرة اخرى . قدمناها بالوعود الزوجية فاستسلمت له ولم يف بل غدر بها فألقت نفسها في النيل فغرقت

سليمان . استسلمت ولم يف . هذه حكاية مزعجة

فاطمة : انني أكثرت الكلام وأثقلت وها هو المفتاح (تقدمه له فيأخذه) فاذا وجدت في نفسك قوة تصدم ضميرك فاذهب

سليمان : حقا . أكثرت وأثقلت ولكن كل ما قلته حق ومادفعك اليه الا حبك لي وخوفك على سعادي . وسأذهب لا

لا شهر بل لا أقطع علاقاتي باصدقائي ثم اعود اليك في الحال

فاطمه : اذا اقبلك فتتشجع فان والدتي رحمها الله قالت لي يوم زفتت لا مشجع في الزواج كقبلة الزوجة الشريفة

(يتعانقان)

سليمان . سأعود اليك في الحال (يخرج)

فاطمه . لقد أجهـــــدت نفسي . قلبي يضطرب لا ستقين على فراشي

(تخرج)

« * »

المنظر الثانى

(غرفة فى منزل صادق)

صادق (فى الثلاثين من العمر)

صادق . قد حكم علىّ بالانتظار فى هذه الغرفة الخانقة . فما اشد سطوة المرأة واعظم سلطان الجمال . سعاد يا ذات الشفة الياقوتية والجسم الناعم انى احترق شوقا اليك (يتطلع من النافذة ثم يعود) البلهاء تحثنى على الاقتران بها وهل الزواج للحب الا كالماء للنار يطفىء جمره ويجعل القلب جمادا وهل الحب الا ساعات فراق يتجدد فيها ودقائق تلاق تمحو ما تجدد

(يدخل حسنين)

حسنين . مولاى (يسلم له بطاقة زيارة)

صادق . (قارئا) ابراهيم . اين هو

حسنين . بالباب

صادق . ليدخل . حسنين

حسنين . نعم ياسيدي

صادق . (مفكرا) اذا جاءت اليّ فتاة مقنّعة فدعها تدخل دون ان تسألها ماذا تطلب او من تقصد يجب ان تجهل كل شيء عنها

حسنين . أليست المقنعة التي تتردد على مولاي

صادق . هي . وهي سافرة لا تتقنع الا عندما تأتي الي . اترك لها الباب مفتوحا ثم اغلقه بعد دخولها . واذا كان هذا الزائر الثقيل ما زال هنا فأجلسها في الغرفة المجاورة واعامني لا خلص منه اما اذا كان ولي فدعها تدخل عليّ

حسنين . سمعاً وطاعة

صادق . أدخله الآن (حسنين يخرج)

صادق . ثقيل ما كنت انتظره على انني سأخلص منه حالا

(ابراهيم يدخل)

صادق . اهلا بك يا ابراهيم

ابراهيم . زيارة على غير ميعاد

صادق . حقا لم نكن على ميعاد

ابراهيم . نزلت عليك من السماء . أليس كذلك . أما كنت تأمل ان يزورك من يقتل لك ساعة من الزمن

صادق . ساعة

ابراهيم . او ساعتين

صادق . او ساعتين . اما عليك واجبات اخرى . زيارات

ابراهيم . زيارات

صادق . زيارة صديق يكمن على ميعاد مع حسناء فتعكر عليه صفاءه أو أن تكون انت على ميعاد مع حبيبة هيفاء

ابراهيم . آه انت على ميعاد

صادق . على ميعاد . بانتظار فتاة حسناء

ابراهيم . شريكك يابطل

صادق . لا لا انها لا تؤلف الشركات . اذا درت انك هنا تعود ادراجها ولا ترجع الي ابدا انها فتاة رائعة الجمال

ابراهيم . اذا مسألة زواج . ستتزوجها

صادق . أتخالني مجنونا

ابراهيم . أهي ذات يسار

صادق . فقيرة

ابراهيم . ووالدها

صادق . موظف صديق الطرفين

ابراهيم . ابنة احد اصدقائنا . ابنة من

صادق . هذا ستعرفه بعد اسبوع

ابراهيم اذا تزوجتها اوقطعت بها كل صلة . أهي جميلة رشيقة

صادق . حورية من حور الجنة

ابراهيم . ولماذا لا تتزوج بها

صادق . فقيرة

ابراهيم . ولكنك تملك خمسين فدانا خالية من الدين والرهن

صادق . وما الذى يلجئني للزواج بفتاة فقيرة

ابراهيم . يلجئك الحب

صادق . الحب . لقد أحببت قبل اليوم ثم كرهت ونسيت وأحببت ونسيت . وسأهمل هذه وأحب غيرها الحب لا علاقة له بالزواج . الزواج يجب ان يكون شركة مالية ليس الا اثنان متماثلان في الثروة والجاه اتفقا على ان يعيشا معا

عيشة بذخ ورخاء

ابراهيم . أهذا هو تعريف الحب والزواج يا صديق بينك وبين حقائق الاشياء ما بين الارض والسماء وليس هذا وقت الفلسفة وتمحيص روح الاجتماع . انت على نار وانا لا ارى لى مقاما عندك الآن وميعادنا وملتقانا فى حانة نيقولا كالمعتاد وارجو أن تكون موفقا سعيدا محبوبا من حسناتك صادق . انى كما ذكرت

ابراهيم . ولكن الا تقول لى ابنة من هي من الاصدقاء

صادق . لا تعالج المستحيل

ابراهيم . واي ضرر فى ذلك

صادق . ستعلمه بعد اسبوع . والآن اذا اردت الانصراف فأنت حرّ فأظن الفتاة على وشك القدوم . قد تتقابلان فى الطريق

ابراهيم . أهي رشيقة

صادق . رشيقة مقنعة حذار ان تتبعها

ابراهيم . لا . كن مطمئنا . انى مقيد القلب مثلك . الى اللقاء

الليلة فى حانة نيقولا . تمتع . ارجو لك كل هناء

صادق . بالسلامة (ابراهيم يخرج)

(يتطلع من النافذة ثم يعود) ولى الكابوس

يرجع الى النافذة ويتطلع ثم يعود) هاهى . اقبلت

(يقترب من الباب) (تدخل سعاد وهى فتاة جميلة تبلغ السابعة عشر من العمر)

صادق . سعاد الجميلة (باسطا ذراعيه)

سعاد . صادق (مترامية بين ذراعيه)

صادق . سعاد (يتعانقان)

سعاد . الا يرانى احد

صادق . لاتخافى فنحن فى خلوة والخدم لا يعرفونك وإن دهمنا صديق اقول له هذه اختي . ما بالك خائفة مضطربة

سعاد — نعم خائفة . لو تعرف مابى مخافة أن يدهمني قريب أو صديق لابى فينفضح سرى ومصون أمري . لو تعلم ما كان اشد اضطرابي عند تركي المنزل وقدومي اليك . ضع يدك على قلبي فتعرف ما أقاسى من عذاب الضمير

ووخزه ولكن لا .فحبك . قوة حبك فوق كل ذلك تدفعني اليك . فما أجملك ياصادق . صادق هل تحبني كما احبك

صادق ـ كيف لا كيف لا احبك وانا الذي يحيي ليله ونهاره بذكرك كيف لا احبك وانا الذي خلق وجبل ليكون عبداً لجمالك أفلا تشعرين بنار حبي تتأجج في قبلاتي أفلا تكاد تحرق وجنتيك الملتهبتين جمالا

سعاد ـ نعم أشعر بكل ذلك اشعر بانك صادق وبانك تحبني ولكن اين وعدك . أما وعدتني بسرعة طلبي زوجة لك

صادق ـ آه سعاد . لو تعلمين

سعاد ـ اوضح

صادق ـ الامر لا يتعدى شهرا فقد ارجأت طلبك زوجة لي الى شهر واحد وذلك لان الحظ السيء وقع لي في المضاربات وانت تعلمين انى سليل بيت عظيم عريق في النسب والامر لا يتعدى شهرا واحدا يمضي كساعة واحدة دون أن نشعر بمروره او ما مضى من شبابنا شطره ونحن لا نشعر بل نحن ابناء هذه الساعة لا نحمل من الماضي الا ذكرى تلاق وابتسام

وقبلات وحب و ..

« يضحك »

سعاد ـ لا تذكرني فتلك الذكرى ترعبني ولا يقر لي قرار حتى يعقد لي عليك فأمحو وصمة العار

صادق ـ العار تقاسمناه ولا يعلم به احد وسيمحوه عقد الزواج

سعاد ـ اقسم بالله اننا سنتزوج . اقسم فان القسم نصف العقد

صادق ـ اقسم بالله « يرفع ذراعه نحو السماء » انك ستكونين زوجتي وسيجمعنا عقد صحيح

سعاد ـ ما أسعد تلك الساعة التي اضمك فيها الى صدري وانا اقبلك واصيح زوجي صادق زوجي وقتذاك لا اطأطيء رأسي حياءً وخجلا

صادق ـ أو تطأطئينه الآن

سعاد ـ دعني فاني لأضعف من أن اقوم بوزر هو أثقل على رأسي من الجبال ياصادق . إني فتاة ولست رجلا . فانكم معشر الرجال تقاسموننا السقطة ولكن لا تقاسموننا العار

والعذاب . انتم تملكون المغفرة فتغفرون لأنفسكم ونحن ضعيفات نستجدي منكم الغفران فلا تجودون به . صادق عجل بالزواج فان كلمة الزواج انطبعت في فكري وعلى لساني وقلبي فان سرت تخيلت وان نمت حلمت باننا واقفان في حفلة عقد الزواج فعجل بالله فاني لا اطلب زفافا عظيما ولا قصراً شاهقاً ورياشاً فاخراً إنما اريد قلباً نقياً طاهراً كقلبك يكون زوجا شريفاً

صادق ـ صدقت فهذا ما تطلبه الفتاة اما الرجل فمخادع شرير يطلب الفخر والعظمة . ثقي انني لك وانت عروسي ومن الآن لن ادعوك باسمك بل من الآن ادعوك بيازوجتي

سعاد ـ وانا كذلك (تقبله) ادعوك بيازوجي فيازوجي الى الملتقى الى بعد الغد

صادق ـ الى الغد سأنتظرك هنا غدا الساعة الثالثة

سعاد ـ والدتي مريضة لا تأذن لي في الخروج

صادق ـ قولي لها إنك ذاهبة لشراء بعض الملابس . ومهما

يكن الامر تأتي غدا الي فأحدثك عن زواجنا حديثا اثلج به صدرك

سعاد ـ سأعمل كل ما في وسعي

صادق ـ سأنتظرك هنا الساعة الثالثة فحذار ان تتخلفي

سعاد ـ الى الملتقى (تخرج)

صادق ـ الى الغد

صادق

أنها جميلة . إنما الفقر قبيح الوجه . وهي لا تملك غير الرداء الذي يستر جسدها . تطاب الزواج بي . قد تتزوج رجلا آخر . قد تزوجها صديقا لي يرضى بها زوجة وبذلك أصلح خطئي : اما انا فسأتزوج بابنة عمي الغنية . الغنية

(يدخل حسنين)

حسنين ـ سليمان أفندي يسأل عن مولاي

صادق ـ ليدخل (حسنين يخرج)

ولت المحظية واقبل النديم

(سليمان يدخل)

اهلا بك ياسليمان

سليمان ـ كيف حالك ياصادق

صادق ـ على ما يرام

سليمان ـ وصحتك

صادق ـ جيدة مادامت الخمور معتقة . هيا بنا فانني اكاد اختنق فى هذه الغرفة هيا بنا الى الاصدقاء

سليمان ـ استمع ياصادق . قد كنا اصدقاء سوء وفجور فهلا يمكن ان نكون اصدقاء خير وصلاح . ألا ترى ان نعدل ما اعوج من سيرنا فنلزم في الليل منازلنا

صادق ـ (ضاحكا) ظريف انت ياسليمان . وعلى يد اي امام هذه التوبة الكاذبة

سليمان ـ على يد زوجتي . انها اخذت علي العهود

صادق ـ زوجتك لو تمكنت لسجنتك فى منزلها وما سمحت لك الخروج منه زهاء ثانية . لقد استرجلت وتخنثت أترضى أيها الرجل ان تكون عصمتك بيد امرأة . تمتع بحريتك ياسليمان وقر عينا بصحبك فانّ المرأة خلقت للمنزل

والرجل للحركة والتجوال . ألا ترى انثى الحيوان تلزم الوجار والذكر يسعى ليل نهار . هيا بنا ايها الشعلب نسعى وراء خمر وكوكايين وحشيش حتى نقع صريعي كأس وذهول سليمان ـ صدقت يا ابليس فهيا . الليلة حشيش وكوكايين وخمار وغدا توبة واستغفار (يخرجان)

« ينزل الستار »

« * »

الفصل الثانى

(المنظر الاول)

(حانة امام حديقة الازبكية)

محمود . سليمان . صادق . ميخائيل

علي . ابراهيم . عبد المجيد

(الجميع جلوس حول منضدة عليها كؤوس الويسكى)

محمود ـ صادق باك

صادق ـ نعم ياصاحب السعادة

محمود ـ قل لنيقولا يأخذ هذه الكؤوس الفارغة ويحضر لى كأسا من الوسكي الديورسى

صادق ـ (ينادى) نيقولا

نيقولا ـ (يدخل) نعم ياباك

صادق ـ خذ هذه الكؤوس وأحضر لي كوبة من الماء

محمود ـ نيقولا

نيقولا ـ نعم

محمود ـ صادق بك يريد ان يقول لك خذ هذه الكؤوس واحضر لي انا محمود اليائس كأسا من الديوس

صادق ـ خذ منه ثمن الكأس

محمود ـ اضمن يا علي بك

علي ـ أضمن كأسا واحدة

محمود ـ لا غير

علي ـ ضامن متضامن يا نيقولا في سداد ثمن كأس واحدة فقط وأحضر لي كأسا اخرى

صادق ـ ولي مثله

سليمان ـ ولي ايضا

ابراهيم ـ ولا تنسى

نيقولا ـ في الحال

صادق ـ نيقولا ظريف

محمود ـ وأظرف منه خمره وأظرف من خمره مرتباتنا التي تتسرب في اول كل شهر من جيوبنا الى خزانته (يدخل

نيقولا ويقدم لهم كؤوس الويسكي)

نيقولا — تفضلوا (يضع كؤوس الويسكي على المنضدة ثم يخرج)

محمود — كم كأسا شربت ياصادق باك

صادق — هذه هي السادسة

سليمان — كأسي هذه السابعة

صادق — انا لا اتأثر من الخمر مهما شربت

ميخائيل — انا لا اتعدى الكأسين الكثير منها يلهب معدتي

محمود — إنها اخطر ما تكون على الجيوب الضعيفة ونيقولا شره طماع له يد بالكأس على فمي واخرى بالمنجل في جيبي اذا قلت له الى الغد اجابني ادفع الآن سأموت سأتحر . انا لا اعيش الى الغد ادفع . فادفع مطلوبه واعود اليه في الغد فاراه منتصبا قويا يصف كؤوس السم ويقابلني صائحا هل معك نقود فتشرب عصير العنقود فأسطو على عصير العنقود وهو يسطو على النقود حتى اصبح صفر اليدين فأتباعد عنه مخافة الطرد وهو يصبح من ذوى البنوك

صادق ـ وانت صعلوك ابن صعلوك

ميخائيل ـ صدقت يا محمود

محمود ـ لا لم اصدق. قد كذبت لأني اتخدر واتمتم واري الدنيا صافية بيضاء وهو يسهر ويكدّ ويراها معتمة سوداء انا اذهب الى سريري سكران فأغطّ في نومي حتى النهار وهو يستلقي على فراشه مثقلا بالافكار حاسبا فيتقلب عليه وينفر النوم من عينيه ثم انا اقضي عمري في خيال الخمر والمخدرات وهو يقضيه في اوهام الطمع والمضاربات وقبل ان اصحو من غفلتي وان يتمتع هو بما جمع يأتينا الموت فيأخذنا فنقف وجها الى وجه امام الديان فاطالبه بمالي فيردّه لي قسرا ويطالبني بخمره فاقول له اجمعها من الشوارع والحارات

(يدخل يده في جيب سليمان)

سليمان ـ (قابضا على يده) يا لص

محمود ـ اين الكوكايين

سليمان ـ تندمني

صادق ـ عندي منه (يتقدم له علبة فيفتحها محمود ويأخذ والجميع يأخذون مما فيها)

علي ـ خذ يا ميخائيل استنشق فتنسى الدنيا وما عليها استنشق فترى نفسك مرتفعا صاعدا الى المريخ

محمود ـ الى الابدية. حذار يا ميخائيل فهذا سم قاتل

ميخائيل ـ ليكن سما قاتلا يريحني من وجهك

علي ـ واذا قضيت يا ميخائيل أتظن محمودا يقف مكتوفا إنه ينتحر ليسير وراءك

محمود ـ يصعب على فراقك يا ميخائيل فاذا بقيت لا سمح الله على قيد الحياة لزمتك كالظل واذا مت تبعت روحي روحك حتى مفرق الطريقين فسارت روحي في طريق الجنة وسقطت روحك في مهاوي الجحيم

ميخائيل خسئت روحك ملعونة منعها الله دخول الجنة فتظل على الباب تتسول تطلب كأسا من الويسكي فلا تجد فتلعن وتجدف فيقذف الله بها الى جهنم (تدخل بائعة ورق النصيب)

البائعة ـ (تنادي) يانصيب (تخاطب صادق) اشتر يابك
مني هذه الورقة فتكسب مائة جنيه

صادق ـ مائة جنيه

البائعة ـ نعم يابك هذه اسعاف تكسب مائة جنيه . الله
يبقيك ولا يذلّ لك فتاة

صادق ـ لو كنت في الخامسة عشرة من العمر كنت شريت
منك كل هذا الورق

محمود ـ وكان اشتراك ايضا

صادق ـ صدقت

حسين ـ خذ ورقة ياصادق بك ودعها تذهب في سبيلها
اعطيني انا ورقة وخذي قرشا (يعطيها قرشا فتعطيه ورقة)

صادق ـ (يعطيها قرشا ويأخذ ورقة) خذي (البائعة تخرج)
(على يقرأ في جريدة)

صادق ـ ماذا تقرأ ياعلى

على ـ مقالة طيب

صادق ـ في اي مرض

علي — في الخمر

سليمان — في هذا السائل الذهبي

عبد المجيد — في رضاب الحور وتثني ربات الخدور

محمود — في رضاب نيقولا المصدور

صادق — أيمدحها طبيبك ام يقدح فيها

عبد المجيد — اطو صحيفتك ودعنا من ثرثرة الاطبّاء

ميخائيل — اقرأ ياعلي اسمعنا

ابراهيم — اقرأ

علي — عناوين مخيفة

عبدالمجيد — (متظلما) من يقرأها يطلب الاسعاف

ميخائيل — اقرأ ياعلي اقرأ

علي — (يقرأ) الخمر او الجمر هي السلاف او السم الزعاف تقرّب اليك الاصدقاء وتبعد عنك الزوج والابناء هي ضغط دم ومعاول هدم باب الشرّ والضر والفقر هي تبذّل ومجون وشلل وجنون نسلها ضعيف معتوه

عبد المجيد — أهذه مقدّمة المقالة

صادق — هذه مستشفى هذه غرفة عمليات

محمود — هذا الطبيب ضعيف الحال سقيم على جسمه لا بعقله

ابراهيم — وضعيف الجيب لا يملك ما يمهر به هذه الحسناء (يأخذ الكأس ويقربها من فمه) اني أشمها احسو رضابها ما احلاها ما الذها

محمود — مزق ياعلي هذه الجريدة فكل ما كتب فيها كذب ونفاق ارفع الكأس واشرب نخبنا نحن الاصحاء الاقوياء ودع طبيبك يعمه بين مرضاه البلهاء . هذه هي الكوثر وماء الحياة . هذه جامعة الاخوان . هذه مشتتة الاحزان هذه (يسمع نشيدا) اسمع ما اطرب هذا الصوت «النشيد» اشرب كؤوسك إن دعاك المولم

واغنم صفاءك إنّ غيما يقدم

«يسكت الصوت»

عبد المجيد — أسمعتم صوت الحق

صادق — ما اطربه

محمود — لقد صدق «يعود النشيد»

اشرب كؤوسك ان دعاك المولم

واغنم صفاءك ان غيما يقدم

ان الحياة هى التمتع والهنا

ما غير ذا فهو العناء المؤلم

« يسكت الصوت »

سليمان — إنه لصوت طروب

ابراهيم — من المنشد

ميخائيل — فقير يتسول

صادق — (مناديا) نيقولا

نيقولا — « يدخل » نعم يابك

صادق — من المطرب

نيقولا — أظنه فقير امتسولا يضرب على قيثارة

صادق — ادعه . وهات لي كأسا مترعة من ويسكيك الارج ولحمود ايضا

سليمان — ولي يانيقولا

نيقولا — حالا « يخرج »

« يدخل نيقولا وصحبته منشد يحمل قيثارة »

نيقولا ـ ها هو يا سادتي

صادق ـ دعه

« نيقولا يذهب »

المنشد ـ أسعد الله ليالي البكوات

صادق ـ أأنت صاحب الصوت

المنشد ـ نعم يا مولاي

صادق ـ ماذا كنت تنشد

المنشد ـ انشودة أحث بها الشباب على اغتنام صفو هذا الدهر

ابراهيم ـ من اى بلد انت

المنشد ـ من الدنيا الواسعة الارجاء احط الرحال حيثما وجدت العيش طازجا والفرش لينا أنشد الاشعار واضرب على القيثارة لأطرب ذوي اليسار واطعم اطفالي الصغار

صادق ـ اذاً أطربنا

المنشد ـ سمعاً وطاعة

محمود ـ بما يليق بهذا المجال

المنشد - طبعا ياسيدي

ابراهيم - مما تحفظه في الخمر

المنشد - أو نظمته

ابراهيم - انت تنظم

المنشد - نعم

نيقولا - « يدخل ويضع الكؤوس على المنضدة »

الله . الله

« المنشد يضرب على القيثارة »

ابراهيم - الله

سليمان - إنه يشجي

« المنشد ينشد »

يابدوراً سطعت كالشموس

قد اضاءت درر في الكؤوس

فامزجوها قد صفت بالنفوس

واحفظوها قدسمت في الرؤوس

ابراهيم - ما أطرب صوتك

صادق ـ اعد ياشيخ

المنشد ـ ﴿ ينشد ﴾

يابدوراً سطعت كالشموس

قد اضاءت درر في الكؤوس

فامزجوها قد صفت بالنفوس

واحفظوها قدسمت في الرؤوس

محمود ـ نخبكم ﴿ يشرب ﴾

سليمان ـ نخبكم ﴿ يشرب ﴾

﴿ المنشد ينشد ﴾

ماء خلد كرمها في الجنا

عصر حور في قديم الزمان

كأسها ثغر غوان حسان

شاقها تقبيل ثغر الجلوس

املأوا لي أزرعوها نضارا

أشبعوا منها جياعا صغارا

ياشموسا قد أنارت قفارا

بددوا لي ليل دهر عبوس

محمود ـ الله

محمود ـ ادفعوا صبوا له الآن كؤوس النضار

سليمان ـ (يعطيه قرشا) خذ

المنشد ـ « يأخذ » الله يعطيك

صادق ـ « يناوله قرشا فيأخذه شاكرا » خذ

المنشد ـ الله يعطيك

الجميع ـ (كل منهم يعطيه قرشا فيشكره)

المنشد ـ [خارجا] الله يزيدكم نعما وهناء

محمود ـ صوته يشجي

صادق ـ يضرب

ميخائيل ـ المدهش إنه ينظم

ابراهيم ـ (لصادق) كيف حالك ياصادق بك

صادق ـ على ما يرام

ابراهيم ـ والضيف الرشيق

صادق ـ على أحسن حال

ابراهيم ـ لم يخلف الميعاد

صادق ـ ولا الظن

ابراهيم ـ اذاً تمتعت

صادق ـ صه الآن اشربوا . نخبكم « يشرب ويشربون والسكوت يسود »

صادق ـ « واقفا » هيا بنا « ينادي » نيقولا

نيقولا ـ « يدخل » نعم يابك

صادق ـ خذ مطلوباك مني ومن محمود

نيقولا ـ أشكرك

سليمان ـ خذ حسابك (يدفع له)

ابراهيم ـ خذ « يدفع » [نيقولا يخرج]

صادق ـ هيا بنا . الى النادي . الى الميسر

ابراهيم ـ ثم

صادق ـ الى هيكل البخور

محمود ـ الى الوادي . هنالك في الوادي ترون جبلا من

الحشيش يصعد منه الدخان صيف شتاء

صادق ـ من يتمنى الى الصومعة

محمود ـ أنا اول ناسك متعبد

سليمان ـ وأنا

محمود ـ وأنت ياعبد المجيد ألا تذهب معنا فتشنف أذنيك بتشيد الحشاشين وتجلو نظرك برؤيتهم صرعى يقهقهون يتخيلون أنفسهم جالسا على عرش كسرى وهارون .

ترى سليمان افندي قد صار امير المؤمنين هارون الرشيد .

وابراهيم هذا . الموصلي . والويل لمن يقول لأمير المؤمنين انت سليمان أو لمطربه وهو ينهق وينهق اسكت ان صوتك انكر الاصوات

(يضحكون)

صادق ـ هيا هيا بنا الى النادي ثم الى

(صادق وسليمان ومحمود وابراهيم يخرجون وهم يقولون)

اسعد الله ليلكم ياساده

ميخائيل وعبد المجيد وعلي (يجاوبون) اسعد الله ليلتكم

يا أصدقاء

عبد المجيد (مخاطبا ميخائيل وعلي) ألا تريان إن صداقة صادق لسليمان فى ازدياد

ميخائيل ـ ألحظ ذلك

علي ـ إنها صداقة مزيفة وفى الامر سر بل فضيحة دريت بها امس

عبد المجيد ـ وما هي

علي ـ لسليمان افندي ابنة جميلة فتانة شغف بها صادق فصاحب اباها ثم القى لها الحبال متظاهراً تارة بالغنى والشرف وطوراً بالحب والتضحية حتى رأت فيه انشودة كل فتاة ويقال والله أعلم انه سطا عليها بعد ان وعدها بالزواج

ميخائيل ـ وطبعا سيصلح ما أفسد بالزواج

علي ـ بينما كان يلقيها فى الهاوية كان يبحث عن زوجة غنية وسليمان المسكين لا يلحظ شيئا ويعتقد ان صادقا هو الصديق المخلص والودود الامين

ميخائيل ـ والفتاة

علي — عندما ينكشف لها صادق عن الذئب المفترس تنتحر او تترك منزل والدها وتفر الى مدينة لا يعرفها فيها احد وهنالك قد تتخذ الفجور صناعة تقوت منها هذا اذا كان ما تتناقله الالسن حقيقيا

ميخائيل — لا أظن صادقا ينحط الى درك السفلة ولا بد ان الاشاعة قد بنيت على شيء من الاستلطاف وتبادل النظرات فنقلها المترقبون للاخبار بكثير من المبالغة واخذها الجمهور فجسمها جريمة وسقطة شنيعة

عبد المجيد — هذه ثمائل الحية التي صارت قيمة والبرغوث الذي أصبح فيلا اشاعات ومبالغات تلوكها السنة الجماهير وتلقيها في كل ناد غير حاسبين لسمعة أربابها أي حساب

علي — انا لا أقول لكما هذا قد حصل فعلا إنما اقول ما سمعته وأطلب من الله أن تكون الاشاعة عارية من الصحة

(تدخل سعاد)

سعاد — ايها السادة

عبد المجيد — نعم ياحسناء

سعاد ـ أرجوكم . قولوا لي ألا توجد إجزاخانة ليلية قريبة منا أرشدوني . أرجوكم : والدتي مريضة في خطر اصابتها نوبة . أرجوكم الاسراع . لقد خرجت مهرولة في هذا الظلام أبحث عن اجزاخانة فلم أجد

علي ـ نعم يابنية . توجد هنالك (يشير) انظري هنالك اجزاخانة ليلية امامها نور أحمر مكتوب عليها خدمة ليلية

سعاد ـ نعم أراه أشكرك ياسيدي . أشكركم (تخرج)

علي ـ مسكينة

عبد المجيد ـ إن الخوف على حياة والدتها دفعها للخروج في هذا الظلام

ميخائيل ـ تحيط بها هالة من الطهر والعفاف إنها ملاك بل نور يسير في الظلام

علي ـ أمرها عجيب أمالها والد او شقيق

هي ووالدتها وحيدتان لا معين لهما سبحان

من قسم الحظوظ والدة على السرير تتألم وفتاة تهرول فى شوارع المدينة تبحث عن دواء ونحن هنا فى سرور نقرع الكأس بالكأس

ميخائيل — وسليمان وصادق ومحمود سكارى يهرولون فى شوارع المدينة يبحثون عن بؤرة يدخنون فيها الحشيش

عبد المجيد — هيا بنا الى منازلنا

على — هيا (ينادي) نيقولا

ميخائيل — هيا اليه نحاسبه (يخرجون)

* * *

المنظر الثاني

(غرفة في منزل سليمان على حائطها ساعة)

فاطمة (جالسة على مقعد ومسندة رأسها الى حافته)

(تقوم رأسها وتقف ثم تسير ماسكة بحافة المقعد خشية السقوط)

كم تكون الساعة (تنظر الى الساعة) إني لا أرى غير سواد ما عدت ارى شيئا . الدواء اين الدواء . اين انت ياسعاد سعاد . إني اموت (ترجع) آه ياسليمان (ترتمي على المقعد ثم تقف ثانية وتتقدم من الحائط فتأخذ صورة سليمان المعلقة عليه)

سليمان هذه صورتك . هذا هو سليمان الذي احبه . هذا هو سليمان الامس الذي كان يلازم منزله اذا مرضت ويسقيني بيده الدواء هذا هو زوجي واني وامي (تبكي) نعم هذا هو سليمان المحبوب وليس هو سليمان اليوم الذي تركني وانا في النزع ولم يعد حتى الان . ياسليمان لقد كنت

شريفا حنونا عاقلا تعطف على زوجتك وابنتك فما الذي حجر قلبك واضاع رشدك حتى تركت زوجة تكابد غصص الموت وابنة تجول فى شوارع القاهرة تبحث عن دواء . اين انت . انك الآن . . اه لا أعلم . إني لأبكيك وانا أبكي نفسي المحتضرة . انني اموت اه لو تحضر فأودعك الوداع الاخير . لو تحضر فتغمض عيني بيديك . لو تحضر فأموت وانت تنظر اليّ وانا انظر اليك (تتقدم من النافذة وهي تبكي فتفتحها بجهد) إن الهواء منعش والحياة عزيزة والمدينة خلابة . يامصر ماذا تحوين فى متاهيك وبؤر فسادك وفى قصورك الشاهقة ودورك الحقيرة . تحوين فى شوارعك وبؤر فسادك رجالا شيبا وشبانا يحرقون الجسد بالخمور ويخترمون النفس بالمخدرات وفى القصور والدور نساء تعسات واقنات وراء السجوف والنوافذ ينتظرن ازواجهن ومريضات مثلى يطلبن الدواء . الدواء . سعاد (تدخل سعاد)

سعاد ـ أحضرت الدواء

فاطمة — تعبت في هذا الظلام

سعاد — رأيت شبانا طيبي القلوب أرشدوني وقال لي الصيدلي إن هذا الدواء يفيد في النوبات وضيق التنفس يؤخذ منه ملء ملعقة كبيرة كل نصف ساعة والمريض تلزمه الراحة . لا تفكري ولا تجهدي نفسك . كنت أتلفت في الطريق خائفة وكلما رأيت رجلا ظننته ابي فأهرول اليه علّه يكون هو فأحضره معي ولكنني كنت واهمة

فاطمة — إنه مع اصدقائه

سعاد — مع صادق . ألا ترين أن صادقا رجل شريف

فاطمة — لا أعلم . انني اقضي

سعاد — لا تقولي هذا يا اماه (تجس يدها) ما ليدك باردة (تنفخ عليها لتدفئها) الهواء بارد (تغلق النافذة) هيا الى سريرك

فاطمة — لا . دعيني هنا . هنا اموت

سعاد — لا لا ازيد ان اسمع ما تقولين . ان الله سيبقيك لي

فاطمة — اسمعي . سعاد ان دقائق حياتي أصبحت معدودة : سأتركك وحدك هنا في هذه الدنيا . انها أجمة وحوش . خذي لنفسك فيها الحذر . احذري صديق ابيك صادق فانه رجل مخادع . سعاد

سعاد — نعم

فاطمة — اذا مت زوري قبري تردي الدنيا وتتشحي سعاد حبيبتي . سليمان سليمان اين انت . اقتربي مني

سعاد — ها انا ذا لديك

فاطمة — الدواء الدواء . سعاد اين الدواء . تعالي الي آه قلبي (تموت)

سعاد — (تأخذ ملء ملعقة من الدواء وتقترب منها) اماه لا تجيب ماذا دهاها (تقع منها الملعقة) جسدها بارد ماتت . لا . انك لم تموتي ستحيين (تصيح) والدي لا يوجد احد . اماه أجيبي ردي . ماتت وامنسيتاه ماتت (تقع عليها)

« ينزل الستار »

الفصل الثالث

المنظر الاول

« شارع فيه مدخل منزل صادق وقد زين المنزل والمدخل بالانوار والنخيل والزهور »

« يمر رجلان من سوقة الشعب »

احدهما — اتئد قليلا وانظر الى هذه الانوار والزهور

الثانى — مسكن العظماء تحيط به حديقة هى جنة عدن هنيأ لقاطنيه الاغنياء . اسمع . قلبه يغرد « يسمع صوت نشيد تغنيه امرأة فى منزل صادق »

ياعروساً إن تراءت حسنها يجلى البدورا
ياهزارا إن شدا فالـــــنفس يملأها حبورا

(يدخل عبد المجيد وعلي)

علي — ما اطرب هذا الصوت

« التشيد »

ياعروساً إن تراءت حسنها يجلى البدورا
ياهزارا إن شدا فالـــــنفس يملأها حبورا
يانقاءً قد ملأت الـــــقلب اسعادا ونورا
ياملاكا قد بعثت الـــــروح فينا والنشورا
إن تسيري فى جنانٍ روضها يزهر سرورا

احد الرجلين — هذا تغريد طيور

الثانى — هيا بنا « نخرجان »

علي — ما اشجى صوت المنشدة

عبد المجيد — « متطلعا الى المنزل » تملأ بالانوار ويزدان بالازهار وقلب من فيه يرقص طربا

علي — المال ياعبد المجيد المال به تشري المجد والطهر وتوارى الشر والفجر دو مرهم جراحات الاخلاق به تصلح ما افسدت وتبنى ما هدمت فكأن لا جريمة وما أخطأت . قد غسل يديه الان من دم الفتاة ودخل بيد الطهر يصافح

ابنة عمه ينشدون فيطرب ويسعد وستعلم الفتاة انه تزوج فتنتحب ثم تنتحر

عبد المجيد — ووالدها

على — اظنه في حاله لا يحسد عليها

عبد المجيد — رأيته منذ اسبوع حزيناً على زوجته يذكرها ودموع الاسى والندم . تنهمر من عينيه . يقول لو انني حضرت وقت نزعها فزودتها بكلمة وداع وحنان . لو انني امسكت بذراعها وشجعتها وهي تخطو جسر الحياة الى الابدية لو انني سقيتها بيدي ملعقة دواء قبل موتها . لو انها ماتت على صدري لكانت لى سلوة وعزاء لكنها قضت وانا في نادي الميسر وبؤر الفساد . ماتت وهي تصيح الي ياسليمان كان يقول ذلك والدموع تسيل من عينيه فبكيت لبكائه وحزنت ليأسه ومصابه وقد فارق النادي وابتعد عن أصدقاء الامس ولازم منزله محتضنا ابنته واجـــدا فيها التعزية والصبر والحنان

علي — رأيته منذ ساعة في النادى

عبد المجيد — وكيف كان

علي — مضطربا كالمجنون . مذعورا يصيح فلتكم افواه المكلومين الوالغين في أعراض الأشراف

عبد المجيد — إذاً طرق أذنه شيء من حديث القوم

علي — علم ولكنه يكذّب . لا يريد أن يصدق إنه يكذب عقله . لا يريد أن يعتقد أن ابنته الطاهرة الجميلة وهي حياته وهناؤه قد استسلمت لخائن يتزوج الليلة . إنه يبعد شبح العار عن مخيلته المضطربة

عبد المجيد — ياله من تعس

علي — سألت محسن أفندي ما بال سليمان أفندي يزمجر ويلعن ويخرج مهرولا . فقال إنه يرى القوم يتهامسون . يتكلمون بصوت منخفض . واذا رأوه يسكتون . وقد دخل الآن فجأة الغرفة

الخصوصية عليهم فسمع احدهم يقول وماذا فعل صادق بحظيته سعاد . هل وارى الجريمة بالمال ثم رأى سليمان فصمت فجأة . ولكن بعد فوات الاوان فقد كان سليمان سمع الحديث فوقف مصعوقا لا يحير كلاما . ثم تحامل على نفسه وخرج وهو يلعن ويصيح ابتي لا لا . هذا كذب هذا اختلاق . لأذهبن اليها إنها في المنزل تبكي زوجتي . إنها ملاك طهر . إنها مثال عفاف لتكمّ أفواه المكلومين الوالغين في أعراض الاشراف عند ما عاينت ذلك نويت أن لا أحضر هـــذا الزفاف غير انك أقنعتني بالقدوم لتشنيف آذاننا بغناء المطربين .

عبد المجيد ـ هذه مأساة هيا بنا ندخل

(يدخلان منزل صادق)

(يدخل صادق)

السعادة في ثلاثة . مال . وصحة . وجمال

ولقد وفرت الصحة وسيعقد لي على ابنة عمي وأستولي على مالها فتتم لي السعادة كاملة

(تدخل سعاد لابسة لباس الحداد)

سعاد ـ أهذا هو انت ياصادق

صادق ـ سعاد ارجعي أدراجك إنك على مرأى من المارة

سعاد ـ اين أنت ألست في المدينة أما دريت أني فقدت والدي

صادق ـ علمت أمس . قد كنت متغيبا في الاسكندرية . وعدت أمس فعلمت ، وتألمت كثيراً

سعاد ـ وما هذه الزينة

صادق ـ فرح اختي . شقيقتي ستتزوج . ولذا

تخلفت عنك لأن معدات الفرح شغلتني

سعاد — أهذا حقيقي . أهو السبب الذي عاقك عن السؤال عني

صادق — أقسم لك بشرفي وبالعهد الذي بيننا

سعاد — إنك صادق وأنا أحبك وأخشى أن تخونني بعد استسلامي لك ولكن لا . فلن يسمح الله بذلك ابداً لأنك نبيل شريف جبلت من طينة الوفاء

صادق قل لي ترى تنصب يوما لي ولك سرادق الافراح فأضمك الى صدري بسنة الله لا كما اضمك الآن . قل لي هل قريب ما تعد فيغسل عقد الكتاب عاري . قل فانت جنيت وانت تمحو . بل لم تجن إنما هو الحب جنى . فهو الذي نومنا بغرامنا فسطا علينا ذلك الحلم المفزع . قل . اعد على مسامعي قسمك فقد تخلفت عني عشرة ايام فظننت أنك نسيتني

وأن العهد قد طال عليه الامد فبطل فجدد لي يمينك

صادق ـ سعاد تعقلي . فمثلي لا يخون . ألا ترين شرفي يتكلم بلساني . ثقي أنني مصلح خطأي وأنك ستصبحين زوجتي ثقي بي وبهذه السماء (يشير بيده الى السماء) فها انا أقسم لك بالله أنك ستصبحين زوجتي .

سعاد . كفى كفى وهذه الزينات

صادق ـ هي سرادق فرح أختي . عيون المارة تحدق اليك . إنهم يتغامزون . ها انا داخل اذهبي . (يدخل)

(تريد الذهاب فترى شفيقة)

شفيقة ـ ابنتي

سعاد ـ انا ابنتك . ماذا تقولين . اراك دائما في طريقي فماذا ترغبين تقولين لي ابنتي ووالدتي قد ماتت

شفيقة ـ نعم ماتت وانت صغيرة . ماتت روحها وأما جسدها فما زال حيا يتعذب

سعاد ـ إنك تخلطين فهل أصابك مس

شفيقة ـ إنك تشبهين ابنة لي فرق بيني وبينها . اه . أتحنين علي بيدك اقبلها (تقبل يدها)

سعاد ـ إنك تشبهين المرأة الساقطة

شفيقة ـ نعم . حقا . قد نسيت نفسي . قد نسيت

سعاد ـ لا تتكدري . هل انت فى احتياج الى نقود

شفيقة ـ لا . أشكرك . أشكرك (تخرج)

سعاد ـ أراها دائما فى طريقي . تصيح بي ابنتي (تريد الذهاب فترى أصدقاء والدها قادمين) ويلي أصدقاء والدي يسدون علي الطريق لأتوارى وراء هذه الشجرة ريثما يمرون (تتوارى وراء الشجرة)

(يدخل) ابراهيم ومحمود سعاد (وراء الشجرة)

محمود ـ من كان يظن أن صادقاً يحوز السعادة كاملة

فتاةً جميلةً ومائتي فدان تغل الفي جنيه فى السنة

ابراهيم ـ وماذا عمل بالفتاة التى كان يحبها

محمود ـ تركها

ابراهيم ـ تركها

محمود ـ طبعا . فليس من المعقول أن يلقى مستقبله

تحت أقدام فتاة استسلمت له

ابراهيم ـ ووالدها سليمان

محمود ـ لا يعرف شيئاً من علاقتها به

ابراهيم ـ إنها تعسه

محمود ـ قد أخطأت وعليها أن تحتمل العاقبة

ابراهيم ـ وهل تعلم أنه سيتزوج الليلة ابنة عمه

(سعاد وراء الشجرة) الهى . ماذا أسمع

محمود ـ لا تعلم وتظن أنه سيصلح ما أفسد ويتزوجها

يوما ما .

ابراهيم ـ صادق ذو قلب رحيم فلا بد أنه سيزوجها
موظف او بفلاح من فلاحي اطيان زوجته

(سعاد وراء الشجرة) ماذا أسمع : ويلاه

محمود ـ على أي حال أصبحت ثوبا ممزقا لا يلبسه إلا
الفقير المتسول وسيلزمها ويلزم اباها العار الى الابد

(يدخل صادق)

ابراهيم ـ قد أعددنا كل شيء

صادق ـ الموسيقى والعربات

محمود ـ كل شيء قد تمّ على ما يرام . فها هي العربات
مصطفة فى الشارع وعما قريب يحضر رجال الموسيقى
وفى الساعة العاشرة يقبل المطربون أما سليمان أفندى
فقد تأكدت أنه لن يحضر لحداده على زوجته

صادق ـ حسنا يفعل

ابراهيم — وماذا فعلت بالخيبة

صادق — إنني والله في حيرة لا أعلم ماذا أعمل وقد كانت هنا منذ هنيهة فقلت لها هذه زينات فرح أختي فولت وهي تأمل أن تقام لها قريبا مثل هذه الزينات وسأترك الامر لغيري فستعلم أنني تزوجت من جارتها او من محمود افندي اذا سولت له نفسه ان يحتذي نعلا مثقوبة

محمود — لا ياسيدي ان حذاءك هذا لا يصلح الآن إلا للحرق

صادق — هيا ندخل (يخرجون فتتقدم سعاد)

سعاد — هل هذا حقيق . لا هذا كذب . انهم يمزحون . بل ها هي الزهور على باب المنزل تتكلم ها هو النخيل يصيح سيتزوج . قد خانني قد خانني افترسني . باح لأصدقائه ونشر فضيحتي . فاين

أواري وجهي وأستر شرفي الممزق . ولكنني لا أصدق فكلما سمعته كذب ومزاح . وهو شريف صادق . وقد أقسم لي يمينا مغلظة . وسيتزوجني إنه يحبني . إنهم يمزحون . اللهم ليكن كلامهم مزاحا . ليكن صادقا . لأكن واهمة . ها هو الخادم لأسألنه فيكشف ستر الحق . فاما احيا واما اموت . واما انتقم . واما . اه ايها الخادم ايها الرجل (يدخل حسنين)

حسنين ـ نعم ياسيدتي . هل انت رسول العوالم

سعاد ـ العوالم

حسنين ـ نعم عوالم الفرح

سعاد ـ فرح من

حسنين ـ ليست هي . هذا غريب . لم يحضرن حتى الآن

سعاد ـ فرح من تكلم

حسنين ـ فرح سيدي صادق بك

سعاد ـ أصادق سيتزوج

حسنين ـ يتزوج الليلة ابنة عمه فتاة غنية تتملك مائتي فدان

سعاد ـ (باكية) اذا هذا حقيق

حسنين ـ ما اعيانيك . ما بالك . ما الذي يبكيك

سعاد ـ لا شيء يبكيني . بل لي والدة ماتت . بل والد . زوج فقدته مات محموما . قد حمّ

حسنين ـ اخ . ام . زوج . هذه مست في عقلها ادخل ياحسنين ودع المجانين (تخرج)

سعاد ـ وامصيبتاه . سيتزوج سيتزوج . صادق حبيبي لا انت لن تتزوج ايها الغادر كيف تتزوج . ايها الخائن لم مزقت ثوب عفافي وانت تحب ابنة عمك لماذا ادعيت حبي ثم غدرت بي وانا فتاة ضعيفة شقية

ايها الفاجر لم قتلتني ويلاه لقد فقدت شرفي فقدت
ابي وأمي سينكرني الاهل . ويطردني العالم
أجمع صرت دنسة . قذرة . أخاف من جسدي
وأهرب من نفسي . اللهم وارني في جحيمك
لا أطهر من إثمي . اللهم قطعني إربا إربا لعل دمي
يغسل رجسي إلهي إلهي لما غضبت علي . إني شقية
إني شقية شقية

« تخرج »

* * *

المنظر الثانى

« غرفة فى منزل سليمان افندي » سعاد (تدخل)

ترفق ايها القضاء بفتاة ضعيفة . حنانك أيتها الصواعق المنقضة على رأسي . إنه سيتزوج « تبكي » أهكذا انت يا صادق . أعواطفك الملتهبة وكلامك المعسول وعيناك المرتفعة نحو السماء وانت تقسم أكل ذلك كان غشا وخداعا . أأنت الليلة بين ذراعي فتاة أخري . يا لك من اثيم . يا لك من مجرم قاتل . لقد قتلتني . لقد شهرت بي : سيعلم ذلك ابي فكيف أنظر اليه كيف أكلمه . ويلاه إن الظلام لأستر لمثلى من النور (تطفىء المصباح الكهربائي) . لو يدوم

الظلام الى الابد . لكن غدا تشرق الشمس فيرى الجميع عرضي ممزقا على جبهتي . اي غار لا ينفذ اليه ضوء اي طبقة أرضية لا تطرقها العيون أوارى فيها جسدي الملطخ ﴿ يسمع صوت الموسيقى ﴾ إن صوت الموسيقي يزيد اضطرابي ويثير الرعب في قلبي إنها موسيقى فرحي . ان العروس هنا في عذاب وعربة العرس تسيروها خاوية . إنكم ترهقون روحي وتفقدونني الرشد فرحماكم أيها المازفون (تسد أذنيها بيديها) يكاد رأسي ينشق وصوت الموسيقى لم يزل فيه . إنني أسمعها أسمع همس المحتفلين . موسيقى فرح صادق . يتزوج فتاة اخرى . هذا فرحه . فرح الخائن . الي ياقوم رحماكم . رحماك ايها القاسي . رحماك ياصادق . رحماكم

(تدخل عزيزة وزينب)

زينب — من اين الصراخ

عزيزة – ما بالك ياسعاد

سعاد ـ صراخ من

زينب ـ أما كنت تصيحين رحماكم

سعاد ـ لا . نعم صحت . كنت راقدة . فحامت حلما مزعجا . رأيت في نومي وحشا . وحشا أتفهمان وحشا هاجما عليّ يرغب افتراسي وقد خانني تركني افترسني . أتفهمان . إنه حلم مزعج . فصحوت مذعورة وانا أصيح أجيروني إني شقية إني تعسة . هل من دواء يجبر الكسر هل من ثوب يستر العري

زينب ـ ما بالها

عزيزة ـ انها مضطربة . أوقدي النور

سعاد ـ لا لا أستحلفك بالله لا تنيري فاني عريانه

زينب ـ قد أرعبها الحلم

سعاد ـ صدقت

زينب ـ اقتربي من النافذة واسمعي صوت الموسيقى فيسري عنك الخوف

سعاد ـ لا لا . أغلقي . أغلقي النافذة

زينب ـ اقتربي . انظري هذه العربات . عربات عرس في اول عربة صادق صديق ابيك

سعاد ـ اين هو . أحقيقة يتزوج ﴿تتطلع من النافذة﴾

زينب ـ هاهو في أول عربة بين صديقيه . انظري

عزيزة ـ أترينه

سعاد ـ نعم هو هو (يدخل سليمان)

سعاد ـ قاتلي ـ الخائن يتزوج ابنة عمه ـ ابعدا اذهبا فاقبضا عليه إنه قد هتك عرضي قد مزق ستري . من انتم جارتاي ووالدي ـ يالعاري يالعاري ﴿تخرج مسرعة مهرولة﴾

زينب ـ اضيئي النور « عزيزة تضيء «

سليمان ـ لقد اعترفت بالفجور . قد أقرت : قد تحقق ما سمعته منذ ساعة وكنت لا اصدقه : المدينة تتناقل عاري والاندية تضج عرضي سعاد فاجرة . ياصادق ـ ياصديق الفاسق ـ يالك من مجرم . صديق عزيز (يصاب بالجنون) « مخاطبا زينب » من انت زينب ـ زينب

سليمان ـ انت سعاد الفاجرة ابعدي عني الى دار الساقطات . اذهبي فهنالك امك دفنت قبل ان تموت هنالك سجنكن ايتها النساء . ابعدي عني فان لي من كبر سني وطول لحيتي وشيب شعري ما يمنعني من تعشقك ايتها الدمية الحمراء « يشير الى عزيزة » إنها لأجمل منك وقد تعشقها جبرائيل قبلي . واما عزرائيل فقد تزوج ملحودة جميلة اتخذها من مخالب الدود . أتسمعان الموسيقى . اتبعاني الى دار العروس اتبعاني

« يخرج »

زينب ـ قد جن

عزيزة ـ ياله من شقي ياله من تعس

« ينزل الستار »

* * *

الفصل الرابع

المنظر الاول

« شارع فى مصر »

﴿ سعاد ﴾

اين انا . ما هذا الزقاق الذي أقبلت منه والى أين يؤدي هـذا الشارع . إن هـذه الشوارع والازقة لا تنتهي بى ابدا الى مكان . لقد اخذ مني التعب والنماس . وما عدت اقوى على السير . فلأرقد

(ترقد بجانب الطريق) (تدخل شفيقة)

شفيقة ـ إنما هذا عقاب من تسترسل في السقوط

خديجة ـ « تنادي من داخل منزلها » شفيقة

شفيقة ـ ماذا ترغبين . دعيني أتنفس الصعداء دعيني أري وجه السماء

﴿ خديجة امرأة مسنة بدينة تدخل عارية الذراعين ﴾

خديجة ـ اسمعي . لا تختالي بجمالك وشعرك الفحمي هامي وبعد الغداء أذهب معك الى الصائغ (شفيقة تخرج)

خديجة ـ تالله إنها لمغفلة أتظنني أحضرتها لاتبناها (تنظر حواليها فترى سعاد راقدة) ما هذه أملاءة ملقاة فتاة راقدة (تحركها بقدمها) (سعاد تتحرك) اصحي يامتدهورة . قومي لئلا يأتي كلب فيأكلك أو عربة تدوسك قومي

سعاد ـ (تنهض) أأبي يوقظني

خديجه ـ لا أمك أمك

سعاد ـ أين أنا ياسيدتي

خديجة ـ على الارض . أظننت نفسك فوق السرير

لا ياسيدتي . هذا هو الحجر وذاك هو التراب

سعاد ـ نعم ياسيدتي . فمن أنت (تنهض تماما)

خديجة ـ ماشاء الله . ما هذا الجمال . انا والدتك

امك . يابنية لا تخافي ما بالك . تعالي هنا اجلسي

سعاد ـ ياسيدتي

خديجة ـ تعالي عندي فيسري عنك الخوف . هذا

هو منزلي . ما بالك وجلة هل تحامل عليك قريب

لك ففررت

سعاد ـ نعم فان اني . بل انا قد فررت وأريد لي

ملجأ بعيدا عن العالم أعيش فيه مستترة عن العيون

لا يراني ولا يعرفني فيه إنسان

خديجة ـ هنا في منزلي توجد غرفة لا يطرقها ضوء

الشمس ولا نافذة فيها اؤجرها لك

سعاد ـ ولكنني لا أمتلك درهما

خديجة ـ إنك غنية بجمالك وستكسبين أموالا تشترين بها حليا وتكونين وحيدة منفردة منقطعة عن العالم أجمع

سعاد ـ إنه لجل ما اتمنى

خديجة ـ هيا ندخل . لا . تريثي مكانك ريثما أصلح لك الغرفة . وأهيء لك السعادة (تنادي) شفيقة

شفيقة ـ ﴿ من داخل المنزل ﴾ ماذا ترغبين

خديجة ـ احضري لتستأنس بك هذه الفتاة الى أن أعود اليها ﴿ تذهب ثم تدخل شفيقة ﴾

شفيقة ـ هي . من اتى بها

سعاد ـ ألست السيدة التي أراها دائما

شفيقة ـ أنا هي

سعاد ـ قولي لي إذا أين أنا ياسيدتي . في أي حي

من أحياء مصر

شفيقة — انت في حي الفجور والشقاء

سعاد — ماذا يكون حي الفجور والشقاء إنني لم أسمع به ولم أر هذه الازقة إنما انتعالي وغليان الدم في رأسي . قذفا بي من شارع الى شارع ومن زقاق الى زقاق . حتى طرحا بي هنا فرقدت من الاحياء على الارض . فهل لسيدتي ان تشفق علي وتقول لي بالله اين أنا . فاني أرى منازل وسيدات . لم اعتد رؤيتهن . وكل هذه الاحياء تخيفني فأين أنا

شفيقة — انت معي لا تخافي سأنقذك . إلهي . سأنقذها

سعاد — اني لا أشعر بذلك . يلوح ذلك في عينيك ولكن من تكونين

شفيقة — إمرأة ساقطة خاطئة ارسل الله لها ملاكا يقك قيودها ويرفعها من أزقة الجحيم الى سموات العلى

أنا من اكون أنا امرأة ساقطة

سعاد ـ ساقطة

شفيقة ـ لا تديري وجهك . لا تقسي علي . إنك تشابهين ابنتي إن دمعة تذرفها عيناك تمحو ماضي الملوث وتفتح لى أبواب الهناء الذي فارقته بفارقتك . إنني اراك تبكين . تذرفين الدموع تألما لي . فما أطهرك أيها الملاك . ضع يدك على رأسي (تأخـــذ يدها وتقبلها) ابك ايها الملاك . ارفـع عينيك ويديك نحو السماء واطلب لي المغفرة فليس لي غـير حنوك انني سأنقـذك انني امرأة ساقطـة وانت هنا فى حي الساقطات وهـؤلاء النسوة الجالسات على الابواب

جميعهن نساء ساقطات

سعاد ـ انا بين الساقطات اللهم احرقني

شفيقة ـ أنت في أتون نار . جمرات ذنوبنا تحرقك

ولكني سأنقذك . لا تنظري الي شزرا فقد كنت مثالك طاهرة فخدعني رجل وعدني بالزواج . صدقت واستسلمت له فسطا عليّ ثم خانني فأردت الانتحار فأنقذني آخر من الموت ثم اغتنم فرصة ضعفي وتركني بعد ان اعتدت حياة السقوط حياة الخداع والاستسلام ثم زجني المجتمع هنا وتلك السيدة هي خديجة صاحبة هذا المنزل وقد رأتك جميلة فأرادت غوايتك أتفهمين سعاد ـ غوايتي

شفيقة ـ إنك هنا في حي الساقطات وهذا المنزل هو منزل امرأة ساقطة وقد رأتك جميلة تصلحين للاتجار ابتي ابعدي عن هذا المكان ابتي ابتي

سعاد ـ لا تقولي ابتي لا تدنسي اسم امي فقد ماتت طاهرة فصعدت روحها الى باريها بيضاء يحوط بها العفاف . أماه ياروح امي انقذيني

شفيقه ـ ستنقذك امك ستنقذك . سأنقذك « تبكى »
سعاد ـ أتبكين . قد آلمتك . اراك شقية تعسة
شفيقة ـ ان حياتنا كلها ألام وأحزان . هي أشق
حياة فلا المريض المصاب بالنوبات المؤلمة . ولا
المسوع لسعته الحية السامة ـ ولا الحيوان المسلوخ جلده
حيا يقاسى ما نقاسيه ـ أقاسى مرارة الخداع . أخدع
هذا ـ وأتملق ذاك ـ وأجبر فمي المنكمش من الهموم
ان يبتسم ابتسام الكذب ـ وأصيح بالرجل الفظ
الوحشى ياحبيبي ـ وعيني تلقي للآخر نظرات الولاء
المصطنع ـ واشرب مع هذا الخمر المحرق ـ وأقدم
لذاك الكأس بيد تضطرب ـ وفجور وسباب وشجار
وصراخ ثم سير الى دار الشرطة اخترق الشوارع
تتحاشى رؤيتي عيون المارة كأنما انا رجس من يره
يمت ـ وهنالك السجن بعض أيام بعدها اعود هنا

لأحي الليل بهذه الموبقات واقتل النهار بالرقاد . واذا خلوت بنفسي فهنالك العذاب عذاب الضمير ووخزه عذاب المخيلة في تصورها حقيقة الحال فأبكي أبكي وانا اتميز غيظا . وأحدث نفسي بالانتحار . هذه هي حقيقة نفسي . اما جسدي فهو عرضة لأمراض يعاقبنا الله بها نأخذها معنا الى القبر . أمراض ننقلها الى كل فتى ناهض سليم . وهو ينقلها الى النساء الطاهرات . أمراض يرثها البنون تلازمنا كجلاد شاهر سيفه فوق رؤوسنا لا نعلم أي متى تسقط ضربته فاما بنا لج يطرحنا في الشوارع متسولات نستندي الاكف او بتشويهات تنبو عنها العيون أفلا ترين نحن أحق عباد الله بالرأفة والغفران

سعاد — ان رحمة الله وسعت كل تائب فمن يصدك عن حظيرة التائبات

شقيقة ـ المجتمع والحكومه المجتمع يسقطنا . وحكومته تجبرنا على مزاولة حرفة السقوط . انها تعترف بنا.

وتسهل لنا اتيان الفجور بتصريحات توقع هي عليها إنها تنشر بنا الفجور رسميا وتدافع عنه بقوة جندها .

وتضع بيننا وبين الحياة الشريفة حاجزا لايخترقه غير الموت وبدل ان تقدمنا الى هيكل التوبة والندامة .

تدهورنا فى أعماق الدعارة والخطأ . بدل ان تفتح لنا مشاغل شريفة تنسينا الجريمة تفتح لنا دور فجور نبيع فيها اعراضنا بثمن اكلة مطبوخة بالسم أفلا ترين اننا ضحايا نقدم الى أحط الهياكل وأدنسها لقد أكثرت الكلام وأرى أن تسفري حالا من هذا المكان إن هواءه مسموم يقتلك اذهبي الى ابيك . عودي اليه فهو ينتظرك يبحث عنك .

انه يناديك فى كل مكان . اذهبي اليه

(يدخل نجيب)

نجيب ـ قد انتقم الله الك قد جن سليمان

سعاد ـ من الذي جن

نجيب ـ حادثة فظيعة . كنا فى حفلة زواج صادق يطير بنا الجذل . نشرب نخب العروسين . وقد انطبع الابتسام على شفاه الجميع . ننشد ونرقص ونقرع الكؤوس بالكؤوس . فلم نر الا وسليمان أفندى قد دخل راقصا . واخذ كأسا . وتقدم صائحا . أشرب نخبك أيها الزوج الامين . ثم فكر قليلا وأطرق فى الارض وحملق فى صادق وقال له أنت العروس الصديق . أنت هو أنت . قد خافت منك عروسك فهامت على وجهها تطلب عالما آخر تستر فيه الخزي والعار . فاجتمعنا حوله وحملنا

هذيانه على محمل السكر . ولكنه اقترب من صادق ثانية وحملق فيه ووضع يده على جبهته كمن يفتكر حادثا . ثم هجم صائحا . اقبضوا على الخائن . هاتك عرض ابنتى سعاد

سعاد ـ ويلى ماذا اسمع

نجيب ـ هاتك عرض ابنتى سعاد . فمزقنا بينهما وهو يصيح هاتك عرض ابنتى . ثم ضحك وقبض على كأس كانت فى يدى . وصاح نخبكم ياقوم نخب الخائن لقد كانت هناك خيانة فحياها هذا الفرح . فاشربوا جميعا وهللوا نرقص . ثم صار يهذي . فقرر بعض الاطباء المدعوين أنه مجنون أنه جن وقادوه الى مستشفى المجانين

سعاد ـ إلهي إن هذا لا يطاق هذا لا يحتمل (تخرج

مهرولة)

شفيقة ـ ابنتى (تجري وراءها)

نجيب ـ (ناظرا اليها) لا أفهم شيئا

« يخرج »

المنظر الثـــانى

(مقبرة)

تدخل سعاد وتدخل وراءها شفيقة وتقف بحيث لا تراها

سعاد ... هذا لا يطاق . هذا لا يحتمل . ياغضب السماء ابعد عني . فلست سعاد إنما انا فتاة لا ناصر لها ضعيفة نادمة تائبة عن خطاياها وتلك مجرمة فاجرة قد خدعها صادق « تضع يدها على رأسها » اياه لقد ضغط المصاب على رشدك فانفجر . أبي أبي أأنت في مستشفى المجانين الان وانا المسببة المجرمة الجانية لم أزل على قيد الحياة اجوب الشوارع المقفرة والأزقة

السوداء أبحث عن شيء يبعد عني ذكر الماضي وينسيني نفسي . اني سأكفر هنا عن ذنوبي سألازم المقابر حتى اقضي . سأنتقم لك من نفسي . إن دمي يغلي فأي مخدر يهدىء روعي . أمسكر اني أم المورفين . لا لا الموت الموت هو الدواء الوحيد تخدرت به أعصاب هؤلاء المضجعين (تشير الى المقابر) أفليس كذلك ياقوم نعم نعم يجيبون . إني أسمع همسهم . إنهم يتكلمون . إنهم في دار سلام لا يخون بعضهم بعضا . إني لاغبطكم فلا عار يلزمكم ولا جنون . إنكم لا تهربون فزعين بل أنتم في أمن وكفى انكم في ظلام يستركم عن العيون . (تقع فوق قبر) ما هذه الحجارة (تنحني) إنها حجارة قبر هو قبر امي . رفقا ايتها الحجارة المقدسة . لقد دنستك بملامستك رفقا يا أطهر وعاء لأفضل جثة . أيها

القبر إنك امي . قد ضممت ما أنا جزء منه

ضممت أطهر جزء وتركت الجزء الدنس خارجك يتعذب . ألا ضمني اليك فقد طهرتني التوبة

ومحت نيران الندامة دنس نفسي اماه اماه حنانك تشفعي لي لدي الموت ليجذبني اليه فأستريح تشفعي لي انا ابنتك من حملتها . تشفعي لي بحق الرضاع

اماه اماه

شفيقة ـ نعم سعاد نعم

سعاد ـ إنني أسمع صوتها . إنها تجيب . من الابدية تتكلم . اماه

شفيقة ـ ابنتي

سعاد ـ أين أنت . أصوتك خارج من القبر أم أنت من السماء تتكلمين

شفيقة ـ إنني لديك

سعاد ـ اطلبي لي من الله نعمة الصفح والغفران

شفيقة ـ قد طهرتك دموعك فغفر الله لك

سعاد ـ سمعتها . سمعتها تتكلم . قد غفر الله لي اخي خذيني اليك مري الموت ان يجذبني اليك « تقع مغمى عليها »

(ينزل الستار)

* * *

الفصل الخامس

المنظر الاول

﴿شارع على جانبيه منازل على باب أحدها زينب جالسة تخيط ثوبا﴾

زينب ـ لا ينتصف النهار حتى أكون قد أتممت هذا الثوب : لونه زاه يأخذ بالأبصار والالباب أفاجىء به زوجي محسن إنه أصلح الازواج لا يشرب الخمر ولا يلعب الميسر ويأوي الى منزله اذا اقبل المساء

(تدخل الخادمة)

الخادمة ـ مولاتي قد نفذت كل ما أمرت به قد أطعمت

الفراخ ورويت أصص القل والريحان فماذا أعمل الان

زينب ـ استريحي الان انظري (تريها الثوب)

هل هو زاه

الخادمة ـ جميل ياسيدتي . يليق بك . هذه الخطوط الحمراء تماثل لون وجنتيك . سيسر لرؤيته

عليك سيدي محسن افندي . اري عزيزة هانم قادمة

زينب ـ اذا ادخلي (تخرج الخادمة)

(تدخل عزيزة لابسة ثوب الخروج متأبطة قطعة قماش ملفوفة)

زينب ـ أهلا عزيزة هانم

عزيزة ـ كيف أنت يازينب

زينب ـ في خير . أين كنت

عزيزة ـ اشتريت قطعة قماش . هذا لم يتم بعد

زينب ـ قد تم تقريبا اريني . ماذا اشتريت

عزيزة ـ (تريها القماش) هذه لزوجي . وهذا لي

زينب ـ جميل

عزيزة ـ سمعت وانا اشري هذا القماش رجالا يتكلمون عن سعاد وعن والدها المجنون قصصا مخيفة ترتعد لها الفرائص

زينب ـ وماذا كانوا يتكلمون

عزيزة ـ يقولون إن سعاد ليست ابنة المرحومة فاطمة

زينب ـ أهذا حقيقي

عزيزة ـ يؤكدون أنها ليست ابنة فاطمة

زينب ـ هذا عجيب

عزيزة ـ يقولون إنها ابنة فتاة تعسة . استهواها سليمان وتركها في مهاوي الفجور . وذلك قبل زواجه بفاطمة

زينب ـ اذا فهي ابنة لقيطة . ابنة فتاة ساقطة

عزيزة ـ نعم

زينب ـ وقد نسجت على منوال والدتها

عزيزة ـ يقولون إن هذه الفتاة . استسلمت للشرور ومارست الفساد فى كل البلاد . ثم قضت نحبها منذ سنة . والله اليوم ينتقم لها من سليمان مسقطها . وغدا سينتقم الله لسعاد من صادق الاثيم

زينب ـ صادق يسعد الان بالمال والجمال

عزيزة ـ ألا يعذبه ضميره . ألا يرى سعاد سائطة فى حفرة أظلم من حفرة القبر

زينب ـ واي متي كان لمثل صادق ضمير . قد سافر وزوجته إلي الاسكندرية ليقضى شهر العسل . وسار في الساحل الذهبي أمام الامواج الفضية الى جنب زوجته من يره يظنه زينة الشباب . وفخر النشوء وابن الامة البار : استنشق هواء البحر . وقطف ثمار الحياة وتمتع

بالعطف والحب . بضمير هادىء . لا وخز فيه ثم عاد وزوجته منذ يومين الى منزله . وقد رأيته أمس ماراً امامي منتصب القامة شامخ الانف رافع الرأس . كأن لا ثقل لجريمة عليه

عزيزة ـ ولكن الله ليس بغافل عما عمل سينتقم الله منه عاجلا كما أنتقم من سليمان

زينب ـ وما فائدة الانتقام وقد سقطت الفتاة

عزيزة ـ العبرة والزجر

زينب ـ وكم من شقية تعسة مثل سعاد . وكم من مجرم اثيم مثل صادق وكم فى رداء الساقطات من نفوس خلقت طاهرات وفي مسوح المتعبدين . من قوم مجرمين

عزيزة ـ وسليمان أفندي أيظل فى المستشفى

زينب ـ سيظل فيه

عزيزة ـ وهذا المنزل هل سيظل مغلقا

زينب ـ يصبر المالك شهراً آخر ثم يستصدر أمرا بالحجز وحكما ثم يبيع الأثاث فيأخذ ماله . ويودع الباقي خزينة المحكمة . هذا ما قاله لي زوجي . ثم يؤجر المنزل لقوم آخرين

عزيزة ـ إنني يازينب أحببت هذه الفتاة كابنة وأنا اتألم كلما سمعت شيئا عنها

زينب ـ وانا ايضا اتألم لها

عزيزة ـ أعكثين هنا

زينب ـ سأدخل بعد قليل

عزيزة ـ اذا نهارك سعيد ﴿تدخل﴾

زينب ـ بالسلامة

(يدخل) فريد

فريد ـ هل تعرفين اينها السيدة منزل سليمان افندي

زينب ـ نعم أعرفه . هذا هو (تشير الى منزل بجانب منزلها) مقفر وبابه موصد . قد شتتت المصيبة ذويه

فريد ـ وهل لم يعد سليمان افندى اليه حتى الان

زينب ـ نعم لم يعد حتى الان . إنه مريض في عقله

فهل لك عنده شيء

فريد ـ لا إنما أنا من قبل فتاة مريضة تدعى سعاد

زينب ـ هي ابنته . بربك اين هي

فريد ـ في مستشفى الامراض العقلية مصابة بحمى

وقد ارسلتني لأرى هل عاد الى منزله وتعافى أم مازال مريضا . ورجتني ان أعرج على منزل صادق أفندي فأسلم له هذا الخطاب . فهل تعرفين منزله ياسيدتي

زينب ـ نعم أعرفه . ادخل في هذه العطفة فترى في منتهاها شارعا . سر فيه وسل عن منزل صادق أفندي فيرشدوك اليه

فريد ـ اشكرك ياسيدتي (يخرج)

زينب ـ في مستشفى الامراض العقلية . إن غضب الله ليطارد الابنة والوالد (تخرج) (يدخل سليمان)

سليمان ـ ها هو منزلي . ها قد عدت اليك يامنزلي ها قد عدت اليك من المستشفى . مالبابك موصد ونوافذك مغلقة وقد تراكمت عليك الأتربة (يقترب ويتسمع) لا صوت فيك . لقد أسكتتك المصيبة أيها المنزل الحزين . إن نوافذك المغلقة ترعبني اين سعاد تكلم . ها قد عدت اليك بعد أن فقدت كل شيء . شرفي ورشدي . سعاد خزيانة في داخلك تبكي . لا تفتح نافذة . قد خانها الاثيم وعدها بالزواج فاستسلمت . قد فعل بها ما فعلته بأمها فقد اغويتها واعدا إياها بالزواج فحملت مني وولدت سعاد . ثم خنتها . انتزعت سعاد منها

وهربت . فهامت على وجهها . ثم تدحرجت في السقوط حتى هوت ، فأنت ياسعاد وأمك بريئتان طاهرتان . وانا وصادق اثيمان دنسان . سعاد لقد كنت طفلة تداعبيني بيديك نموت ونظرات العفاف تلوح في عينيك . فأدخلت الذئب منزلي فسطا عليك صادق لماذا ذبحت نعجتي . صادق لماذا أزلت سعادتي صادق ابنتي هي كل ما لي في الوجود . (يطرق الباب) ايها المنزل . إنه لا يجيب . لقد أصبحت امام بابه غريبا (يطرق ثانية) افتحي بابنية فقد صفحت عنك . هيا افتحي لنفر من هذه المدينة سراً ونرحل الى مكان بعيد نعيش فيه مستترين ناسيين الماضي افتحي ﴿ ينصت ﴾ السكوت سائد « ينظر من ثقب الباب » الظلام مخيم . ولا كلام ولا همس فيه ﴿ يطرق الباب فتفتح نافذة المنزل المجاور وتظهر فيها زينب ﴾

زينب فى النافذة ـ من الطارق

سليمان ـ أنا

زينب ـ إن هذا المنزل غير مسكون ياسيدي

سليمان ـ وسعاد اين سعاد

زينب ـ لقد نزل عليه قضاء الله فثكلت ذويه

سليمان ـ وأين سعاد اين ابنتي سعاد

زينب ـ أسليمان افندي

سليمان ـ نعم انا هو

زينب ـ سعاد في المستشفى : ألا تعلم ذلك

سليمان ـ في أي مستشفى

زينب ـ في مستشفى الامراض العقلية ـ مصابة بحمى

سليمان ـ ﴿ منتحبا ﴾ في المستشفى . مصابة بحمى .
اللهم ارأف بها . أشكرك . إني ذاهب اليها (يخرج)

« زينب تغلق النافذة »

المنظر الثانى

« غرفة في مستشفى الامراض العقلية فيها سرير عليه سعاد راقدة وبجانب السرير شفيقة واقفة بلباس الممرضات والسكون سائد » (يدخل الطبيب)

الطبيب ـ نائمة

شفيقة ـ نعم

الطبيب ـ (يجس نبضها) لم تتحسن (يخرج)

سعاد ـ (تزيح عنها الغطاء وتنهض رأسها وتنظر الى الباب ثم ترقد ثانية ثم تنهض رأسها مرة ثانية وتتكىء على يديها) إني أموت غير آسفة عليك ايها العالم الجائر . صادق

أيها الاثيم لم ازل أحبك . أبتاه غفرانك . أيها المجنون في المستشفى . أيها الغريق في الهذيان .

(ترى شفيقة) من أنت

شفيقة ـ أنا شفيقة

سعاد ـ أنت ايضا

شفيقة ـ نعم . قد قبل الله شفاعتك لي فتبلني في حظيرة التائبات وصرت الآن ممرضة كما ترين

سعاد ـ أنت الآن جميلة . زالت عن وجهك الغضون وثوبك أبيض نقي . اقتربي مني لأقبلك

شفيقة ـ ها انا ذا يابنية

سعاد ـ (تقبلها) جبينك ناصع البياض . ووجهك سمح بشوش زال عنه الامتعاض . نفسك هادئة سكن فيها السلام : ألا ترين الان أن التمتع والعذاب سيان فى هذه الدنيا الفانية

شفيقة ـ حقا هذا الذي أشعر به (يدخل فريد)

فريد ـ قد ذهبت ياسيدتي فوجدت منزل سليمان افندي موصد الباب وقد تراكم عليه العنكبوت .

وهو قائم صامت لا حي فيه وسليمان أفندي مجهول المكان . أما صادق افندي فقد اهتديت الي منزله .

وأعطيته الخطاب فقضه مبتسما ثم عبس متأثرا فقلت له إنها في حشرجة الروح وتطلبك ياسيدي فقال تقدمني فاني تابع لك

سعاد ـ أشكرك ياسيدي أشكرك (يخرج)

(يدخل سليمان)

سليمان ـ « يتقدم ببطيء نحو السرير » ابنتي سعاد

سعاد ـ من ابي والدي « تمد يديها اليه »

سليمان ـ سعاد « ينحني عليها ويقبلها فتقبله »

سعاد ـ ابي ابي « تطوق عنقه بيديها » « تبكي »

سليمان ـ لا تبكي

سعاد ـ والدي اصفح عني

سليمان ـ دعي الماضي فقد نسيت كل شيء . إننا سنستقبل حياة جديدة اللهم اشفها . سنرحل عن هذه المدينة الى مكان بعيد تحت سماء هادئة هواؤه ينسي الماضي . سعاد ابنتي إنك لم تجرمي . انت حياتي . انت هنائي

سعاد ـ والدي ما اعظم حنانك دعني أقبل يديك وأغسلهما بدموع الندامة

سليمان ـ لا تبكي فان الله ما خلق الخطيئة إلا والحق بها التوبة وما خلق المصيبة إلا والحق بها التعزية والنسيان دعي الماضي فقد لمحناه عنا . لا تفكريني ياسعاد بما كان بالامس . كفكفي دموعك ودعيني اهدىء اضطرابي بالنظر اليك . فانما أنت حياتي

سعاد ـ ابي أين أنت أين أنت

سليمان ـ ها أنا ذا معك

سعاد ـ إنني لا اراك . هات يدك

سليمان ـ « يقبض على يدها » ما ليدك باردة

سعاد ـ ابى . آه

سليمان ـ ابنتي « ينحنى رأسها » ايتها الحمى رفقا

سعاد ـ آه (تموت)

سليمان ـ ابنتي . سعاد . لا تخافي . إني بجانبك

اغمي عليها (يضع أذنه على قلبها) قلبها لا يضرب ماتت

ماتت . لا لا . ماتت نعم ماتت

شفيقة ـ وامصيبتاه وامصيبتاه

سليمان ـ ابعد أيها الموت عنها . أيتها الروح لا تفارقي

جسدها ارجعي اليها . الهي ماذا فعلت ابنتي ردها الى

ابنتي سعاد ابنتي (يسجد امام سريرها ورأسه على حافة

السرير) (يدخل صادق)

شفيقة ـ ابنتي (تقترب من السرير وتقبلها) حبيبتي

(ثم تقف كما كانت الى جانب السرير)

صادق (متقدما) اين هي . أراقدة ومن هذا الساجد

سليمان (يتنبه ويقف) نعم راقدة فلا تزعجها . صادق

الصديق وحبيبها الامين . تقدم وبت معها فان

ابواب الرحمة قد انفتحت في السماء لأن نفسا تائبة

تصعد الآن فأصعد معها . ولكن بل هذه الجثة

قبلا بدموع الندامة : تقدم لا تخف فانما انت صديقي

ولها زوج شريف . وقد كنت بارا بها . أقسمت لها

لكن هذا أمر قد مضى لست براجع اليه . وهذه

الراقدة لا تغط في نومها لأنها اخذت مخدرا فنامت

وقد كانت تأتيها النوبات المزعجة فتصيح الي يا صادق

الي ياصادق الي ايها الخائن الاثيم (يجرد خنجره ثم

يتجه نحو الباب فيغلقه بالمفتاح ويضع المفتاح فى جيبه)

صادق ـ (صائحا) الي ياقوم الي

سليمان ـ لا تخف فلست بسفاك ولا بلص إنما انا يد الله وعقابه

صادق ـ (باحثا عن ملجأ) الي ياقوم

سليمان ـ (يهجم عليه ويطرحه) يافاجر

صادق ـ ياقوم

سليمان ـ إنك ستموت

صادق ـ (مجاهدا) رحماك أتزوجها

سليمان ـ قد ماتت فصعدت روحها الى السماء وأنت ستموت فتنزل روحك الى الجحيم

صادق ـ ياقوم

سليمان ـ مت (يطعنه)

صادق ـ آه .. آه .. (يقضى)

سليمان ـ « متطلعا الى جثة سعاد »

سعاد ـ قد انتقمت لك فارقدي بهناء « يتطلع الى جثة صادق » صديقي صادق قتلتك . قتلك فجورك ياصديقي قتلت ابنتي فقتلتك . أسقطها ودنستها ولكن الله الرحيم طهرها . رائحة الند تفوح منها . ودخان بخور صلاحها يعبق حول سريرها . انظر الى وجهها الابيض كيف يشع نورا ونقاء « يرى شفيقة » أرى ملاكا واقفا يحرس جثتها . أيها الملاك السماوي من انت يسجد أنت تشبهين أمها شفيقة . أشفيقة انت على قيد الحياة . قد قيل لى إنك مت منذ سنة . ياروح شفيقة يا أيها الخيال إنني تائب نادم . قد كفرت عما جنيت فاصفح عني . قد أغويتك . قد ذبحتك في مجزرة الفجور . قد استولدتك بنتا ها هى راقدة قد أنتزعتها منك بقسوة . هاهي استرديها . قد ماتت

ابنتي ابنتي ﴿ يندفع على الجثة فيقبلها ثم يخاطب شفيقة وهو منحن نصف ساجد أمامها ﴾ استحلفك ايها الخيال ايتها الروح بهذه الجثة . أن تصفح عني أنا الجبان الفاسق الاثيم . اصفحي وأنا انتقم لك من نفسي

هاك روحي تنتقم لك من جسدي الدنس

يقتل نفسه طعنا بالخنجر

ينزل الستار

﴿ تمت الرواية ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صوابه
٣٨	٩	بلغني	بالغنى
٣٨	١٠	والتضية	والتضحية
٥٠	١٠	ألاحضر	لا أحضر
٥٠	١١	إقنعتني	أقنعتني
٦٨	٩	أملاة	أملاءة
٧٠	٢	جمع	أجمع